فانه يقول بثبوت الماهية المطلقة في الموجودات

وهو الى قول القونوي اقرب لكنه يجعله الوجود الثابت الذي يختلف على صور
الموجودات فانه يقول بثبوت الماهية المطلقة في الموجودات المعينة ولا
يقول بانفكاكها عن الوجود وهذا قول ابن سينا وامثاله من الفلاسفة وهذا
كما ترى مع موافقته لقول من يقول المعدوم شيء فهو يخالفه من هذين الوجهين
ويقول مع ذلك ان وجوده هو تصور الماهيات فهو تارة يجعله بمنزلة المادة
الجسمية والاشيا بمنزلة صورها والقول بان الجسم مركب من المادة والصورة
قول الفلاسفة المشائين وابن سبعين يحتذي حذوهم ويقول انه متقدم عليهم
وعلى غيرهم ويقول انه انتشى الحكمة التي رمزت الهرامس الدهور الاولية ورمز
العلم الذي رامت افادته الهداية النبوية وقد تنازعوا في امكان انفراد
المادة عن الصورة فارسطو واصحابه على انه لا يمكن انفكاكها عنها بخلاف افلاطون
ويزعمون ان المادة جوهر روحاني قائم بنفسه وان الصورة الجسمية جوهر قائم
بها وان الجسم يتولد من هذين الجوهرين والعقلا والمحققون يعلمون ان هذا
باطل كما قد بسطناه في غير هذا الموضع والهيولى عندهم اربعة اقسام الصناعية
والطباعية والكلية والاولية فالصناعية كالدرهم الذي له مادة وهو الفضة
وصورة وهو الشكل المعين وكذلك الدينار والخاتم والسرير والكرسي ونحو ذلك
وهذا القسم لا نزاع فيه بين العقلا لكن هذه الصورة عرض من اعراض هذا الجسم
وصفة له ليست جوهرا قائما بنفسه وهذا امر معلوم بالضرورة حسا وعقلا
واما الطباعية فكصور الحيوان والنبات والمعدن فانه ايضا مخلوق من مادة كالهوا
والما والتراب وهذا ايضا لا نزاع فيه لكن هذه الصورة جوهر قائم بنفسه مستحيل
عن تلك المواد ليست هي صفة له كالاول واذا تدبر العاقل لهذين النوعين
علم فساد قول من يجعل الصورة في النوعين جوهرا كما يقوله من يقوله من المتفلسفة
ومن يجعل الصورة في الموضعين صفة وعرضا كما يقوله من يقوله من المتكلمة الجسمية
واما القسم الثالث الذي هو الكلي فهو دعواهم ان الجسم له مادة هي جوهر قائم

بنفسه

بنفسه لا يحس وانما هي مورد للاتصال تارة والانفصال العارضين للجسم
تارة وان هناك شيئا هو غير الجسم الموصوف بالاتصال تارة والانفصال
اخرى وهذه المادة باطلة عند جماهير العقلا كما قد بيناه في غير موضع
وان كان ايضا تركيب الجسم من الجواهر المفردة باطلا ايضا عند جماهير العقلا
فلا هذا ولا هذا ثم هذه المادة قد ذكروا عن افلاطون انه قال يمكن انفرادها
عن الصورة كما يحكون عنه نظير ذلك في المدة وهي الدهر وفي المكان وهو الخلا انهما
جوهران قائمان خارجان عن اقسام العالم وفي المثل المعلقة الافلاطونية
المكان والزمان والمادة والصور قول متشابه وجمهور العقلا يعلمون
ان هذا الذي اثبته في الخارج انما هو في الاذهان لا في الاعيان ومن المعلوم
ان قول من يقول ان هذه المادة المدعاة انها جزء للجسم يمكن تجردها عن
الصورة شبيه بقول من يقول المعدوم شيء ثابت ثبوتا مجردا ليس وجوده
وفي ذلك المناظرة المعروفة لابي اسحق الاسفرايني مع الصاحب اسمعيل ابن عباد
رفيق القاضي عبد الجبار وكلاهما تلميذا ابي عبد الله البصري الملقب الغلام بصر
طبقة ابي علي وابي هاشم لما ذكر له ابن عباد ان الفلاسفة القائلين بقدم
الهيولى اعقل من ان يريدوا بذلك الوجود وانما ارادوا ثبوت الذوات
التي تقوله المعتزلة فما رضيه الاسفرايني بان قال المعتزلة اعقل من ان يريدوا
بقولهم ان المعدوم شيء ثابت الا ما اراده اولئك بقولهم بان المادة قديمة
موجودة فتكون المعتزلة قائلة بقدم المواد التي هي الاجسام ومن هنا ذكر
الشهرستاني وغيره تقارب القولين وان كان كلاهما باطلا وان كان قول
هولاء المتفلسفة اشد بطلانا اذ هو باطل مكرر فان دعوى تركيب الاجسام من
المادة والصورة اللذين هما جوهران قائمان بانفسهما دعوى باطلة كما هو
قول ارسطو وذويه ثم دعوى انفرادها باطل على باطل وايضا فان هولاء المتفلسفة
قد يقولون وجود الاشيا زائد على ذواتها في الخارج ويفرقون بين الواجب والممكن
بان الوجود الواجب هو الوجود المقيد بقيد كونه غير عارض لشيء من الماهيات

Copyright © King Saud University